المقتبس

البرجان

Les Borganw ou Varègues

من هم البرجان الذين كثر ذكرهم في كتب العرب التاريخية القديمة ومعاجم اللغة العربية ؟ هذا سؤال يجب ان يقف في جوابه كل من يهمه الاطلاع على اخبار الاقدمين والامم السالفة . فاقول : اذا اردنا الوضوح في هذه المقالة يحسن بنا ان نقسم البحث الى ثلاثة اقسام وهي : قسم نذكر فيه كلام مؤرخي العرب او مشاهيرهم . وقسم نذكر فيه آراء لغويي العرب وقسم نأتي فيه على ما صرح به علماء الافرنج ومستشرقوهم ثم نختم هذه الابواب الثلاثة بخاتمة تكون بمنزلة فصل الخطاب .

١ - القسم الاول كلام مؤرخي العرب ومشاهيرهم

اول من ذكر البرجان من جغرافيي العرب هو اول مؤلف عربي صنف في وصف الاقاليم اعني ابا زيد احمد البلخي صاحب كتاب صور الاقاليم المتوفى ببلخ في النصف الثاني من ذي القعدة سنة ٣٢٢ هـ (= تشرين الثاني ٩٣٣ م) اذ يقول : واما مملكة الاسلام فان شرقيها ارض الهند وبحر فارس وغربيها مملكة الروم وما يتصل بها من الارمن واللان والبرجان والسرير والخزر والروس والبلغار والصقالبة وطائفة من الترك . وشماليها مملكة الصين وما يتصل بها من بلاد الاتراك وجنوبيها بحر فارس اه المقصود من ايراده .

وقال ابن خرداذبه : والعمل الثاني من بلاد الروم عمل تراقية وحده من المشرق السور ومن الجنوب عمل مقدونية ومن الغرب بلاد برجان ومن الشمال بحر الخزر . اه

جاء في كتاب المسالك والممالك ذكر البرجان مراراً عديدة وكلها بهذا المعنى

وقال ابن الفقيه في كتاب البلدان: « واليها (اي الى الري) تجمع تجارات ارمينية وآذربيجان وخراسان والخزر وبلاد برجان. » اه

واما اليعقوبي فلم يعرض لذكرهم. وممن ضرب صفحاً عن ذكرهم ايضاً الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وقدامة بن جعفر والبكري والبيروني

وقال ابن الوردي عن ارض البرجان ما حرفه: « هي ارض عظيمة واسعة بها من البرجان امم لاتحصى وهي امة طاغية قاسية بلادهم واغلة في الشمال » ويقول عن ارض البلغار ليبين لك انها ليست ارض اولئك كما زعم ذلك بعض المتأخرين او المعاصرين: « هي ارض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة. » قال الجواليقي: «ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما صلي اربع صلوات كل صلاة في عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل الاقامة والتسبيح. وعماراتها متصلة بعمارة الروم. وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب. »

وقال الطبري (١: ١٨٠) من ولد يونان: الصقالبة وبرجان. (وفي ١: ٢٢٩) وملك (افريذون ابنه) طوج الروم والصقالبة والبرجان وما في حدود ذلك». (وفي ١: ٩٠٠) «وانوشروان غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والابواب.» (وفي ٣: ١٣١٧) وفي هذه السنة (اي سنة ٩٨) اغارت برجان على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة من الناس فامده سليمان بن عبد الملك بمسعدة او عمرو بن قيس في جمع فمكرت بهم الصقالبة. ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحيل بن عبدة.» اه (وفي ٣: ٧٧٥) وقتل في هذه السنة (سنة ١٩٣) نقفور ملك الروم في حرب برجان » (وفي ٣: ١٤٥٠) وقد كان اذن (ملك الروم في سنة ٢٤٦هـ) لوفود برجان وغيرهم ممن ورد عليه. » اه

وقال المسعودي في كتاب التنبيه: « وحد الاقليم الخامس بحر الشام الى اقصى ارض الروم مما يلي البحر الى ثراقية وبلاد برجان والصقالبة والابر الى حد ارض ياجوج وماجوج. » وقال في موضع آخر من كتابه المذكور: ان السبب في ذلك (في انتصار الملك قسطنطين على اعدائه) ظهور صليب له نوري في السماء في نومه في حال حربه مع ملك برجان وانه قيل له: استنصر به على عدوك تنصر عليه» اه.

وقال (في ص ١٤١): وقد دخل كثير منهم (من الاجانب) في وقتنا هذا في

جملة الروم كدخول الارمن والبرغر وهم نوع من الصقالبة والخزر من الاتراك فتحوا بهم كثيراً من حصونهم التي تلي الثغور الشامية وحملوهم بازاء برجان وغيرهم من الامم المتاخمة لهم والمحيطة بملكهم ... وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا السبب في كيفية بناء القسطنطينية والتنازع في ذلك . وقول من قال ماوراء الخليج كان من ارض برجان فاحتال قسطنطين على ملك برجان فخدعه بالموضع وعمارته حتى اذن له في بنائها »

وقال (في ص ١٦٤) الحق (بسطيانس) بملك الخزر مستنجداً به وتزوج هناك لما يئس عدهم ابجس فصار الى طرفلا ملك برجان .... وقد كان شرط لطرفلا ملك برجان اذا رجع الملك اليه ان يحمل اليه في كل سنة خراجاً وكان يفعل ذلك ...

وقال (في ص ١٦٨) وكان مقتل نقفور في حرب كانت بينه وبين برجان في سنة ١٩٣ . وقد اتينا على اخباره مع الرشيد وحروبه برجان وقتلهم اياه »

وقال (في ص ١٨٣) «وقد ذكر مقدار السور المسمى بالرومية مقرون تفسيره السور الطويل الحاجز بين بلاد برجان وبين الحدود الحسنة التي وراء القسطنطينية .. »

وقال في ص ١٨٤ «وقرب من هذا الجبل «جبل القبق» من الامم كاللان والسرير والخزر وجرزان والابخاز والصنارية وكشك والكاسكية وغيرهم والابر وبرجان والروس والبرغر والافرنجة والصقالبة ..

وقال «في ص ١٩١ «ومن حاورهم (اي الروم) من الممالك من برجان والابر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم ...

وقال (في ص ١٩٦) «وقد ذكرنا ما جرى بين الروم وبرجان والبرغر والترك وغيرهم من الوقائع المشهورة والحروب المذكورة ..

وقال المسعودي في كتابه الآخر مروج الذهب : (٢ : ١٦ طبعة باريس) « وشن الغارات (اي ملك البرغر بريد البلغار) حولها (اي حول القسطنطينية) الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة ... » وقال (في ص ٣١١ من ذلك الجزء) «..وقد كان لها (اي لقسطنطين الملك) في بنائها خبر طريف مع بعض ملوك برجان لخوف دخله من بعض ملوك آل ساسان .. » وقال (في ص ٣١٤) «وكان السبب في دخول قسطنطين بن هلاني في دين النصرانية والرغبة فيها ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان او غيرهم من الامم فكانت الحرب بينهم سجالا نحواً من سنة .. » وقال (في ٣ : ٦٦) «الافرنجة والصقالبة والنوكبرده والاشبان واليأجوج والمأجوج

والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة ... وقال في ص ٧٨ اول : اجتمع عليهما على اهل الاندلس امم من ولد يافث من الجلالقة وبرجان وافرنجة وغيرها من الامم ... وقال « في ٤ : ٣٨٤ : عمل الترك خاقان سبع مائة فرسخ في خمسمائة ... اي طوله ... وعرضه ... عمل الخزر واللان سبع مائة فرسخ في خمسمائة فرسخ . عمل برجان الف وخمسمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ . عمل الصقالبة ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ . وقال « في ٤ : ٣٤٧ : وفي هذه السنة وهي سنة ٢٢٣ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الامم حتى نزل مدينة زبطرة من الثغر الجزري ففتحها بالسيف ...

وقال ابن رستة : الاقليم السادس يبتدئ من المشرق ويمر على بلاد ياجوج ثم على بلاد الخزر فيقطع بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر على جرزان واماسيا وهرقلة وخلقيدون والقسطنطينية وبلاد برجان وينتهي الى بحر المغرب .

الاقليم السابع يبتدئ من المشرق من شمال ياجوج ثم يمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم يقطع بحر الروم فيمر ببلاد برجان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب .

واما ما وراء هذه الاقاليم الى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبتدئ من المشرق من بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد التغزغز وارض الترك ثم على بلاد اللان ثم على الابر ثم على برجان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب .

وقال في موضع آخر : ومن هذه المدينة (اي رومية) تركب البحر فتسير ثلاثة اشهر حتى تنتهي الى بلاد ملك برجان وتسير منها في جبال وعقاب شهراً واحداً حتى تنتهي الى بلاد افرنجة » اه .

وقال ياقوت : برجان بالضم : بلد من نواحي الخزر . قال المنجمون : هو في الاقليم السادس وطوله اربعون درجة وعرضه خمس واربعون درجة وكان المسلمون يغزونه في ايام عثمان رضه » اه .

وقال البلخي في كتاب البدء والتاريخ (١ : ٦٤) سمعت قوماً من برجان يسمونه (اي الله) ادونا . فسألتهم عن اسم الصنم فقالوا : فغ . » وقال (في ٣ : ٢٦) فمنهم (من اولاد يافث) الترك والخزر والصقالبة وبرجان والشان ويأجوج ومأجوج ستة وثلاثون لساناً . » وقال (في ٤ : ٥٣) الاقاليم السادس : يبتدئ من المشرق يمر على

بلاد ياجوج وماجوج ثم تمرّ على بلاد الخزر ثم في وسط بحر جرجان الى بلاد الروم فيمر على حران ومنبج وقسطنطينية ، وبلاد برجان الى بحر المغرب ٠ قال اهل هذا العلم : ان طول هذه الاقاليم الى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه فانه يبتدئ من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الخزر وارض الترك والى بلاد اللان ثم على بلاد برجان ثم على شمال الصقالبة الى ان ينتهي الى بحر المغرب ٠ ا ه

وقال ابو الفداء في تقويم البلدان : برشان بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة ثم الف ونون في الآخر . ويقال لها ايضاً برجان بالجيم . كانت قاعدة البلاد . قال ابن سعيد : وبرجان كانت قاعدة الامة التي يقال لهم برجان . وكان لهم شهرة وبأس في قديم الزمان فاستولت عليهم الالمانية وابادوهم حتى لم يبق منهم احد ولا بقي لهم اثر ٠ ا ه .

وقال القزويني : برجان بلاد متصلة في جهة الشمال يقصر النهار فيها الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس واهلها مجوس ٠ ا ه . وقال عن البلغار : مدينة عظيمة [كذا والمراد هنا قاعدة البلاد] على ساحل بحر نطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط . وحولها من امم الترك ما لا يعد ولا يحصى . والبرد عندهم شديد جداً لا يكاد الثلج ان ينقطع عن ارضهم صيفاً وشتاء ٠ ا ه .

وقال ابن الاثير في ١ : ٢٨٠ من طبعة مصر : ومن ولد يونان [والاصح يوان بالمثناة التحتية] الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بارض الروم قبل ان يقع فيها من وقع من ولد العيص بن اسحق وغيرهم . وقال (في ١ : ١١٦) ثم ملك اسطنيانوس (اي يوسطنيانوس الثاني) المعروف بالاخرم تسع سنين ايام عبد الملك ثم خلعه الروم وخرموا انفه وحمل الى بعض الجزائر فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك برجان . ثم ملك بعده لاونطش ثلاث سنين ايام عبد الملك ثم ترك الملك وترهب . ثم ملك ابسيمر المعروف بالطرسوسي سبع سنين فقصده اسطنيانوس ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطنيانوس وخلعه وعاد الى ملكه وكان ذلك ايام الوليد بن عبد الملك واستقر اسطنيانوس وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجاً كل سنة فعسف الروم وقتل بها خلقاً كثيراً فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثاني سنتين ونصفاً ٠ ا ه . وقال (في ص ١١٧) وجرى بين نقفور وبين برجان حرب سنة ١٩٣ فقتل فيها ٠ ا ه . وقال (في ص ٤٥١) عن كسرى انوشروان انه الى

المدائن وغزا البرجان ثم رجع وارسل جنده الى اليمن » . اهـ ثم قال (في ص ٥٥ : ١) وقوي امره (اي انوشروان) وغزا فرغانة والبرجان وعاد فبنى مدينة الشابران . » اهـ . وقال (في ٥ : ١١) وفي هذه السنة (اي ٩٨) فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد اغار على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان يستمده فأمده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا . » اهـ .

وانت ترى ان ما نقلناه هنا عن ابن الاثير يكاد يكون نص الطبري بعينه . ومثل هذين النصين كلام ابن خلدون فلهذا ضربنا صفحاً عن ذكره . والى هنا ايضاً انتهى ما جمعناه من كتب اشهر المؤرخين واهل التخطيط وان كان ثم غير هولاء الا انهم يعدون من النقلة لا من المصنفين الاصليين . وهذا يدلك على سبب عدولنا عن ذكر نصوصهم لاجتزائنا عنهم باقوال الكتاب الاقدمين اصحاب القدم الراسخة في هذا الموضوع

٢ً القسم الثاني نصوص لغويي العرب

قال الفيروز ابادي في القاموس : برجان كعثمان : جنس من الروم . » وزاد السيد المرتضى في تاج العروس : « يسمون كذلك قال الاعشى :

وهرقل يوم ذي ساتيدما   من بني برجان في الباس رجح

يقول : هم رجح على بني برجان اي هم ارجح في القتال وشدة البأس منهم . » اهـ . وهذا الكلام كله هو نص ابن منظور بحرفه . وقد اخذه المرتضى منه ولم ينبه عليه .

وقال ابن الوردي : البرجان امة يلي امرهم طاغية مشئون . بلادهم متوغلة في الشمال وسيرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم . » اهـ .

وقال في المعرب الجواليقي : برجان . اسم اعجمي وقد تكلمت به العرب قال الاعشى : « من بني برجان في الباس رجح . »

وقال الجوهري في الصحاح :

« وهرقلاً يوم ذي ساتيدما   من بني برجان ذي الباس رجح . »

ولم يزد على هذا القدر مع اختلاف الرواية بينه وبين صاحب اللسان والتاج .

وقال المطرزي في المغرب : برجان جنس من الروم بلادهم قريبة من القسطنطينية وبلاد الصقالبة قريبة منهم .

وقال صاحب الاوقيانوس : برجان كَعُثمان بوزن عثمان اسم جنس من الروم وفي كتاب المعرب للمطرزي (ما ذكرناه آنفاً) وفي كتاب الخريدة لابن الوردي (ما نقلناه ويلي هذا اسم قال) : وعليه فيؤخذ من هذا الكلام ومن سائر ما ورد في كتب تخطيط البلدان ان برجان وبغدان هما بلاد وجيل معروفان بكونهما وراء نهر الطونة . فمن الفضل اذاً ان تكون كلمة برجان معربة عن بوجاق (كما . ويراد ببوجاق البلاد المعروفة باسم بسرابية) بل ولعل الارجح ان تكون برجان تعريب بغدان . اه تعريباً

ومن الغريب ان القلقشندي الذي وضع كتاباً في الانساب وذكر انساب كثير من الاجيال والامم والشعوب لم يتعرض لذكر البرجان . وممن اهمل التنويه بهم سائر اللغويين من العرب كصاحب الجمهرة وتهذيب اللغة والمحيط والمجمل والمخصص والمحكم والجامع لديوان العرب واللباب واساس البلاغة والمصباح المنير ومجمع البحرين ومطلع النيرين والناموس الى آخر ما هنالك .

واما صاحب محيط المحيط اي البستاني فانه نقل كلام المطرزي ولم يصرح باسم المنقول عنه . وصاحب اقرب الموارد لم يذكر البرجان بمعنى هذا الجيل من الناس . ونقف عند هذا الحد من ذكر نصوص اللغويين .

القسم الثالث رأي مستشرقي الافرنج

ذهب اغلب المستشرقين الى ان المراد بالبرجان : البلغار . وهذا لا يمكن ان يكون صحيحاً البتة كما سنثبته في ذيل هذا القسم . على ان بعضهم انتبهوا الى ما في هذا التوحيد بين القطرين من الغرابة والبعد لرؤيتهم كثيرين من كتاب العرب جمعوا في عبارة واحدة بين البرجان والبلغار وميزوا بين الجيلين تمييزاً بيناً فاستنتجوا ان القومين ليسا بواحد بل هما اثنان وان كانا في اغلب الاحايين متحالفين متفقين في الهجوم والدفاع وفي القتال والنزاع .

على ان بعض الافرنج ذهبوا الى ان المراد بالبرجان في بعض عبارات الكتاب من العرب قوم يكونون في اوربة (فرنسة) وهم المعروفون باسم البرجون او البرغون اي هم البرغونيون باللغة الفرنسوية باسم Bourguignons وهم محقون في ذلك . مثال ذلك المسعودي في عبارته (في ٢ : ١٦) وفي عبارته (في ٣ : ٢٨) فلا شك ان المراد بالبرجان

الى البرجون والبرغون . وهذا التصحيف قريب من البرجان فظن المؤلف الاول او مصحح الكتاب ان البرجون والبرجان شيء واحد والحال : ان الامر على خلاف ما ظن وان كان بين اللفظين تناسب في الاشتقاق . ولهذا قد اصاب الفاضل بربيه دمينار Barbir de meynard حيثما ذكر هذه العبارة : « ويشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان والجلالقة والافرنجة » ان المراد بهؤلاء البرجان : Les Bourguignons لكنه لم يصب في قوله انهم البلغار في كلام المسعودي في ٣ : ٦٦ و ٣ : ٧٨ ثم ٧ : ١٣٤ ثم ٨ : ٣٨ حيث ذكرهم باسم البرجان كما فعل في ٢ : ١١ و ٢ : ٥٩ و ٣ : ٦٢ لكان على الحق . ولهذا قد اصاب في مواطن واخطأ في مواطن اخرى .

واما العلامة دي كويه M. J. de Goeje فانه لم ينقل الى اللاتينية اسم البرجان كل مرة وردت في التعريب . واما في ترجمته لكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه فانه نقلها الى لفظة بلغار Bulgares في ص ٩٢ ، ٥١٩ ، ٥٧١ : واما في ١٠٧ و ٢٥٧ فقد ابقاها على لفظها « برجان » كأنه قد اكتفى بما لمح اليه وبان المراد من البرجان هم البلغار .

وقد صرح فريتاغ انه لا يعرف على التحقيق من هم هؤلاء المعروفون باسم البرجان . لكن العلامة الآخر ذهب الى ان قولهم « اسرق من برجان » يراد بهم هؤلاء الاقوام . وقد قال في سبيل كلامه عن البرجان : برجان اسم لص او لصوص . وقد تابعه في هذا الوهم فرميرسكي . وقد وهم كلاهما . لان اللص المشهور به برجان هو غير جيل البرجان فاللص برجان كان من ناحية الكوفة . صلب لسرقته فسرق وهو مصلوب . وذلك انه قال لخاطفه : مر الى تلك الخربة فان لي فيها مالا وانا احفظ بردونك . فلما غاب عنه ركب واحد مر به بعد الاذون فهرب . (راجع فرائد اللآل في مجمع الامثال ١ : ٢٦٣)

واما البرجان الآخرون فهم اقوام يجاورون الخزر بسمائهم . وكانوا اهل غزو لا لصوصا كشأن سائر الناس في ذلك العصر قبل العمران الحديث . وهذا قول فريتاغ وفرميرسكي انهم من اللصوص وهم خلط وخبط بين قبيلتين . هذا فضلا عن انك لا ترى واحدا من ابناء العرب ذهب الى ان اللص برجان هو من قوم البرجان . او ان البرجان هم من اللصوص ومنه قولهم اسرق من برجان . كقولهم هم اسرق من قوم برجان .

والظاهر ان اول مستشرق ذهب الى ان البرجان هم البلغار العلامة كاترمير في الكتاب الذي نشره في باريس لمؤلفه رشيد الدين وترجمه الى اللغة الفرنسية مع

حواشٍ نفيسة تزري بعقود الجمان. وقد رأيت هذا الكتاب مراراً عديدة في مكتبة الحاج علي الآلوسي من وجوه بغداد. وهو اليوم في الآستانة ومكتبته مقفلة لا يدخلها داخل وقد كان من اخص اقربائه. ولما كان مقام كاترمير من رفيع المقامات في العلم تابعه الكثيرون اعتماداً عليه. وقال ابن العلامة رينو Reinaud في ترجمته كتاب تقويم البلدان تأليف ابي الفداء: «يقطع كل القطع برأي وضنيه كاترمير لانه ابقى كلمة برجان على حالها في ص ٢٨٣ من الجزء الاول من القسم الاول وفي ص ٣٠٣ من ذلك الجزء عينه. ثم قال في هامش ص ٢٨٨ : ان لفظة «برجان» تعني في بعض الاحيان «البلغار» المجاورين لنهر الطونة. راجع حواشي المسيو كاترمير على كتاب تاريخ رشيد الدين ص ٤٠٠ وراجع ايضاً تصنيف المسيو دوصون في كلامه عن اقوام جبل قاف ص ٦٠ ومن المرجح ايضاً ان هذا الاسم يشمل الآبر والهون » اه كلام رينو

قلت ترى انه لا يجزم بصحة هذا القول كل الجزم بل يذكره بكل تحفظ وتحرز لانه رأى انه اذا صح هذا التأويل في مواضع فهو لا يصح في عدة مواطن

واما اقوى براهين كاترمير على ان البرجان هم البلغار المجاورون لنهر الطونة هو هذا على ما نذكر «يقول المسعودي ان ميخائيل الثاني المشهور بالاخرم لان ثوفيل ملك البرجان والحال ان كتبة اليونان يذكرون ذلك عن ملك البلغار اذن البرجان هم البلغار» اه كلام العلامة محصلاً بمعناه. فاقول: نص المسعودي هو هذا: «وفي هذه السنة وهي سنة ٢٢٣ خروج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم» فيتضح من هذا الكلام ان البرجان غير البرغر او البلغار والا لما فرق بين اللفظتين بل انهم قوم مخالفون للبلغار كما كان الصقالبة مخالفين لهم ايضاً واكتفاء اليونان بذكر البلغار فقط لا يدل على انه لم يكن معهم برجان وصقالبة بل لذهابهم الى ذكر البلغار اما لكثرتهم واما لشهرتهم واما لانهم اذا ذكروا البلغار فهم يريدون في ذلك الزمان بلفظة البلغار ايضاً البرجان والصقالبة او لعل هناك سبباً آخر لا نصل الى معرفته لقلة المصادر.

وعلى كل حال فان كلام المسعودي صريح كل الصراحة ان البرجان قوم كانوا مع البلغار وليسوا اياهم. بل هم الذين نعنيهم في كلامنا الآتي

واما آراء سائر المستشرقين فلا حاجة الى ذكرها لانه اذا كان مقدمهم وزعيمهم على هذا التأويل فلا يبعد تأويل من جاء بعدهم واخذ عنهم مما يذكر ومن ثم تكون

آراؤهم منحصرة في ثلاثة اقاويل: فالاغلب يذهب الى انهم والبلغار جيل واحد ومنهم من يقول بان البرجان في بعض المواطن تفيد البرجون او البرغونيين والطائفة الاخرى تبقي اللفظة على وجهها لانها لم ترها موافقة لمعنى البلغار

على ان هناك مذهباً رابعاً بل وخامساً لا ينسب او ينسبان الى واحد من المستشرقين بل الى عالم جليل من علماء الاتراك ولغوييهم اريد به عاصم افندي صاحب الاوقيانوس ومترجم القاموس فانه يظن ان البرجان تعريب بوجاق ويرجح عليه كون اللفظة تعريب بغدان وكلا اللفظين وان كانا يتقاربان في الكتابة الا انهما يتبعدان كل التباعد في النطق والتلفظ هذا فضلاً عن ان ابدال الحروف وسننه لا توافق كل الموافقة هذا التصحيف البعيد الوقوع الا بتكلف وتمحل واعنات لا اعنات وراءه.

٤ خاتمة النبذة وفيها ذكر رأينا

من قرأ بتروٍ وتدبر ما كتبناه الى هنا وانعم النظر في الشواهد التي نقلناها عن كتبة العرب على اختلاف عصورهم يحكم حكماً باتاً بأن البرجان غير البلغار وبالعكس واليك خلاصة ما قاله العرب عنهم مجموعة هنا:

البرجان جيل من الناس بلادهم غائصة في جهة الشمال في قصر النهار الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة · وبالعكس · واهلها مجوس طغاة عتاة قساة وسيرهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم · وقد تنصروا في عصور النصرانية الاولى بعد ان غادروا بلادهم واقاموا بجوار البلغار من جهة وبقرب الصقالبة من الجهة الاخرى وكانوا تارة مهادنين للبلغار ومواليهم ومحالفيهم وطوراً اعداءهم وهاجمين عليهم وغازين اياهم · شأن الجار الجائر · فهذا كله لا يصح الا على الامة المعروفة عند الافرنج باسم Varègues ويقال فيها عندهم Variagues او Varangiens كما ان العرب اخذوا هذه اللفظة عن اليونان وهم يكتبون الفاء الفارسية المثلثة الفوقية بباء موحدة تحتية على سبيل تعاقب الفاء والباء · والكلمة هي في الاصل Varg ومعناها «المنفي» او «الآفاق» ثم توهموا فيها الافراد كما هو الامر حقيقة فجمعوها على فعلان فقالوا فيها «برجان» كما قالوا في جمع ظهر «ظهران».

والبرجان على التحقيق قوم الفاقون اصل اكثرهم من اسكنديناوية ثم انضم اليهم اناس آخرون من عناصر اخرى كالروس والصقالبة والآبر والسرب والبلغار [illegible]

[illegible] لها فائدة [illegible] الالمانيون [illegible] من آخرها ·

هذا ما تقوم الآن وجه الفتوى بعد ان ظاهرت عدة مؤلفات عربية وتركية ومطرات [illegible] Rogalina وشوبي Schwarz ، [illegible] Gedeonow و[illegible] Kostomarow ، [illegible] Kovalsky ، [illegible] Ami Boué ، كنتس Kanitz [illegible] L. Léger ، ولالاي Emile Laveleye وغيرهم ·

وان كان لاحد من القرآء [illegible] ان يعمل [illegible] فيه [illegible] من [illegible] الشاكرين لان [illegible] في الحقيقة لا [illegible] انه [illegible] الصحيح [illegible] · والله [illegible] الى [illegible] كل خير [illegible]

الفتوى في الاسلام

« [illegible] في الجزء الماضي »

(حاجة المفتي الى معرفة العلوم الرياضية)

ان علم الفقه الحقيقي — الرياضة — [illegible] الذين لايزال اسمه [illegible] في [illegible] الى [illegible] كالحافظ ابن حجر [illegible] التصحيح وحجة الاسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وولي الدين ابن خلدون والامام ابن رشد وسيف الدين الآمدي والغزالي وابن عبد ربه وابن الصلاح وابي الفضل القاضي الاندلسي والرشيد بن الزبير [illegible] الاشرف [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] والقطب الشيرازي [illegible] [illegible] وابن البيطار والفضل [illegible] [illegible] الاصفهاني وابن النفيس والقطب الرازي والسيد الشريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني وبدر الدين ابن جماعة وقاضي القضاة [illegible] وعلاء الدين [illegible] وشهاب الدين ابن [illegible] [illegible] من لا يحصى من الائمة كما تراه في طبقات الحكماء وفي حسن المحاضرة للسيوطي وسواها من تواريخ الاعلام ووفيات الاعيان وكثير من كان فيهم من الفقهاء [illegible] والمتكلمين والمحدثين [illegible] [illegible] [illegible]